

معوقات الحج إلى بيت الله الحرام في العصور الإسلامية

د.د جواد كاظم النصرالله

جامعة البصرة . كلية الآداب

د.انتصار عدنان العواد

جامعة البصرة . كلية الآداب

ملخص البحث

دأب المسلمون على أداء طقوس الحج منذ تشريعه في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكان المسلمون يبذلون جهودا مضمّنية في سبيل أداء مناسكه.

ومع هذا الاهتمام الشديد من لدن المسلمين، فإن هناك أسبابا حالت أحيانا دون أداء مناسك الحج لأفراد أو لأبناء مدينة أو دولة معينة، أو حالت كليا دون أداء مناسك الحج لذلك العام.

ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى ثلاثة عوامل: أولها: العوامل الفكرية، كدور المشركون في منع النبي محمد (ص) والمسلمين من أداءه، وما اتخذته القرامطة من أعمال حالت دون أداء مناسك الحج لسنين عدة.

ثم العوامل السياسية المتمثلة بدور السلطة الحاكمة، والاضطرابات السياسية في الدولة، وأعمال القبائل العربية إبان ضعف الدولة، حيث تقطع الطريق وتقوم بأعمال السلب والنهب للحجاج، فضلا عن سيطرة القوى الأجنبية على العديد من الدول والمدن الإسلامية. وهناك العوامل الطبيعية كالسيول والرياح العاتية، والزلازل والصواعق، والأوبئة، وغلاء الأسعار.

تمهيد

يعد الحج إلى الأماكن المقدسة من أهم الممارسات والطقوس عند مختلف الشرائع، ومنها الشريعة الإسلامية، فقد دأب المسلمون على أداء طقوس الحج منذ تشريعه في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن الحج قد شرع من لدن النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان المسلمون يبذلون جهودا مضنية في سبيل أداء مناسكه. ومع هذا الاهتمام الشديد من لدن المسلمين، فإن هناك أسبابا حالت أحيانا دون أداء مناسك الحج لأفراد أو لأبناء مدينة أو دولة معينة، أو حالت كلياً دون أداء مناسك الحج لذلك العام. فعلى سبيل المثال توقف الحج كلياً في العراق وخراسان في السنوات ٤١٦هـ، و٤١٧هـ، ٤١٨هـ^(١)، واستمر في العراق سنة ٤١٩هـ فمضى بعض حجاج خراسان إلى كرمان وركبوا في البحر إلى جدة وحجوا^(٢).

لقد أولى المؤرخون والرحالة أحداث الحج أهمية كبيرة، فسطروا في مؤلفاتهم الكثير مما يتعلق بمسيرة الحج سواء في المجال الفقهي أو سرد وقائع الحج وما يتعلق به في جميع النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وكان مما تناولوه الموانع والأسباب التي كانت تحول دون أداء مناسك الحج إلى بيت الله الحرام.

ويمكن تقسيم هذه الموانع إلى أقسام ثلاث وهي الفكرية، والسياسية، والكوارث الطبيعية، ويندرج تحت كل قسم مجموعة من الموانع. لذا جائت خطة البحث كالتالي:

المبحث الأول: الاتجاهات الفكرية :

أولاً: المشركون
ثانياً: القرامطة

المبحث الثاني: العامل السياسي :

أولاً: دور الحكام المسلمين
ثانياً: الاضطرابات السياسية
ثالثاً: الأعراب
رابعاً: سيطرة القوى الاجنبية

المبحث الثالث: الكوارث الطبيعية

المبحث الأول

الاتجاهات الفكرية

أولاً: المشركون:

كان الدين الأول لجزيرة العرب هو دين التوحيد الذي بذره النبي إبراهيم الخليل (ع) وولده النبي إسماعيل (ع) الذي توج ببناء الكعبة بيت الله الحرام^(٣)، حيث أمر الله نبيه إبراهيم (ع) بتوجيه النداء للموحدين^(٤) في كل مكان وزمان بوجوب شد الرحال من شتى الأصقاع لزيارة البيت الحرام (الكعبة) وتأدية طقوس معينة في أيام محددة، ولقد بدأت تلك الحشود عبر التاريخ تقطع الفيافي والقفار من أجل ذلك^(٥). ولكن ما لبث أن تسربت بعض الأفكار إلى جزيرة العرب ومال أكثر أهلها عن دين التوحيد إلى الشرك بالله تعالى، وأخذ العرب باتخاذ وسائط إلى الله عرفت بالأصنام والأوثان، وقد نصب حول الكعبة ما يقرب من ٣٠٠ صنم^(٦).

ولما بعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا قومه إلى نبذ عبادة الأصنام والرجوع إلى عبادة التوحيد نابذه أهل مكة (قريش) بشتى الوسائل حتى اضطره لترك مكة إلى يثرب التي عرفت بالمدينة المنورة، ثم لاحقوه في مقره الجديد، وحاربوه اقتصاديا وعسكريا حتى السنة السادسة للهجرة^(٧)، إذ أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القيام بأداء العمرة إلى بيت الله الحرام، لكن قريشا رفضت ذلك بشدة وعدته تهديدا لها، مما أدى إلى عقد صلح عرف بصلح الحديبية^(٨)، كان من بنوده عودة المسلمين في هذا العام عن أداء العمرة، والمجيء في العام القادم، وكان موقفا صعبا بالنسبة للمسلمين، إذ تم منعهم مع أنهم هم الموحدون حقا من زيارة بيت الله، بينما يسمح للمشركين من شتى أرجاء الجزيرة العربية بزيارة البيت، وتأدية طقوس يشوبها الكثير من الشرك، ولم يهدأ بعض المسلمين حتى نزل قوله تعالى ((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا^(٩)))^(١٠)، التي عدها البعض إشارة الى فتح مكة سنة ٨ هـ^(١١)، فيما عد البعض الآخر أن عقد صلح الحديبية هو الفتح^(١٢). لان قريشا لأول مرة تعترف بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين كقوة مناوئة وتعقد معهم الصلح، فكان مقدمة لفتح مكة حيث أخفقت قريش في الالتزام ببند صلح الحديبية، مما كان فرصة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفتح مكة، وضمها للدولة الإسلامية^(١٣).

لعب القرامطة^(١٤) دوراً سلبياً كبيراً سواء في موسم الحج بشكل عام أو مع الحجاج في مكة أو في طريقهم إلى مكة أو في أثناء عودتهم منها، إذ كانوا يهاجمون الحجاج فيسلبون أموالهم وأحياناً يقتلونهم، ففي محرم سنة ٢٩٤ هـ قصد القرامطة نهر المثنية لاعتراض الحجاج، ولما علم الحجاج ارتحلوا بسرعة، ولقي القرامطة قافلة خراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربوهم حرباً شديدة، وأوقعوا بهم وقتلواهم عن آخرهم، ولم ينج إلا الشريد وسبوا من النساء ما أرادوا وقتلوا منهن . وكتب من نجا منهم إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج بذلك، لكنهم لم يسمعوا ، ولم يقيموا . وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج وقد طموا الآبار والبرك بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والتعلبية والعقبة وغيرها من المناهل في جميع طريقهم، وأقاموا ينتظرون القافلة الثالثة، وقتلواهم ثلاثة أيام وهم على غير ماء فاستسلموا لشدة العطش فوضع القرامطة فيهم السيف وقتلواهم عن آخرهم وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان فلما رجعوا قتلواهم، وقيل إن عدة القتلى بلغت عشرين ألفاً ولم ينج إلا من كان بين القتلى، فلم يفتن له فنجاً بعد ذلك، ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم ومن استعبده، وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفي ألف دينار. ثم انتظر القرامطة من كان في الحج من عسكر الخليفة، لكن عسكر الخليفة التجأوا إلى أهل فيد وتحصنوا فيها حتى قدم عسكر الخليفة الذي تمكن من هزيمة القرامطة.^(١٥)

وفي سنة ٣٠١ هـ تولى أمر القرامطة أبو طاهر^(١٦) بن أبي سعيد^(١٧)، الذي قطع طريق الحاج سنة ٣١٢ هـ، حيث سار في عسكر عظيم، ليلقي الحاج بعد رجوعهم من مكة، فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج، وكان فيها الكثير من أهل بغداد فنهبهم، ولما علم باقي الحاج بفيده، أقاموا بها حتى فني زادهم فارتحلوا مسرعين على طريق الكوفة، فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم، مع سائر أمتعتهم وما لديهم من أموال ونساء وصبيان، وعاد القرمطي إلى هجر^(١٨)، وترك الحاج في مواضعهم فمات أكثرهم جوعاً وعطشاً من حر الشمس.^(١٩)

ثم أن أبا طاهر القرمطي أطلق سراح الأسرى وكتب للمقتدر يطلب منه البصرة والأهواز، فلم يوافق المقتدر، عندها سار القرمطي من هجر مهاجماً الحجاج، بعد أن هزم عسكر الخليفة وتبعه القرمطي إلى باب الكوفة فقاتلهم فانهم هزم عسكر الخليفة وهرب الباقر والحجاج من الكوفة ودخلها أبو طاهر وأقام ستة أيام

بظاهر الكوفة يدخل البلد نهرا فيقيم في الجامع إلى الليل ثم يخرج يبيت في عسكره وحمل منها ما قدر على حملة من الأموال والثياب وغير ذلك، وعاد إلى هجر . فارسل المقتدر إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة وخاف أهل بغداد وانتقل الناس إلى الجانب الشرقي ولم يحج في هذه السنة من الناس أحد.^(٢٠)

وفي سنة ٣١٣ هـ اعترض القرامطة الحاج بزبالة. فقاتلهم أصحاب الخليفة فانهمزوا ووضع القرامطة على الحاج قطيعة فأخذوها وكفوا عنهم وساروا إلى مكة.^(٢١) وتوجه أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٤ هـ نحو مكة فبلغ خبره إلى أهلها فنقلوا حرمهم وأموالهم إلى الطائف وغيرها خوفا منه.^(٢٢)

ووصل الأمر بالقرامطة أن قلعوا الحجر الأسود ونقلوه إلى مدينة هجر في البحرين، ذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٣١٧ هـ : ((حج بالناس في هذه السنة منصور الديلمي وسار بهم من بغداد إلى مكة فسلموا في الطريق فوافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الأسود ونفذه إلى هجر فخرج إليه ابن محلب أمير مكة في جماعة من الأشراف فسألوه في أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه ، فقتلهم أجمعين وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقيين في المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلي على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسما بين أصحابه ونهب دور أهل مكة، فلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد عبيد الله العلوي بأفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة . وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الأسود إلى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا برئ منك في الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما نذكره واستعاد ما أمكنه من الأموال من أهل مكة فرده وقال إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أفر على منعمهم))^(٢٣).

لذا فإن حجاج العراق في هذه السنة سلكوا طريق الموصل ثم الشام، لانقطاع الطريق بسبب القرامطة.^(٢٤) ولم يتوقف أبو طاهر عن ذلك بل أعترض في ١٢ ذي القعدة سنة ٣٢٣ هـ الحاج في القادسية، ولم يتركهم حتى شرط عليهم الرجوع عن الحج فرجعوا ولم يحج هذه السنة أحد من العراق.^(٢٥)

وبعد ٢٢ سنة اعاد القرامطة الحجر الاسود في ذي القعدة من سنة ٣٣٩ هـ الى مكة، وقالوا: اخذناه بأمر وأعدناه بأمر، وكان بكم بذل لهم خمسون الف دينار لقاء رده فرفضوا، ثم اعدوه بلا مقابل. (٢٦)

المبحث الثاني

العامل السياسي

لعب العامل السياسي دورا كبيرا في العمل دون القيام بمناسك الحج كما ينبغي أو الحيلولة دون أداء الحج كليا، والذي تمثل بدور الحكام المسلمين، والاضطرابات السياسية في الحجاز حيث التباين في التبعية السياسية لمكة ثم النزاع بين أمير مكة وأمير الحاج المرسل من قبل الخلافة، فضلا عن دور الأعراب في قطع الطريق، وأخيرا سيطرة القوى الأجنبية غير المسلمة على البلاد التي تضم المسلمين كالصليبيين والمغول والأسبان.

أولا: دور الحكام المسلمين:

تدخل بعض الحكام في أمور الحج، وحالوا دون أداء مناسك الحج لاعتبارات سياسية، كما فعل عبد الملك بن مروان حينما منع أهل الشام من الحج ابان سيطرة ابن الزبير على مكة^(٢٧)، اعتمادا على فقهاء السلطة بافتعالهم حديثا نسبوه للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مفاده ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى^(٢٨)، حتى لا يتأثر أهل الشام بدعوات ابن الزبير، فقد ذكر اليعقوبي في تاريخه : ((ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم ، إذا حجوا ، بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة ، فضج الناس ، وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا ! فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها ، لما صعد إلى السماء ، تقوم لكم مقام الكعبة ، فبنى على الصخرة قبة ، وعلق عليها ستور الديباج ، وأقام لها سدنة ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة ، وأقام بذلك أيام بني أمية .))^(٢٩)

ثانياً: الاضطرابات السياسية:

حالت الاضطرابات السياسية في اضطرابات أمور الحج والحجاج، أو في عرقلة أداء مناسك الحج، ويمكن توضيح ذلك بـ:

١. التبعية السياسية لمكة:

كانت التبعية السياسية لمكة أثر سلبي كبير في مناسك الحج، فكانت التبعية بين الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية، ففي سنة ٣٥٩ هـ كانت الخطبة في مكة لكل من الخليفة العباسي المطيع وللخليفة الفاطمي المعز لدين الله وللقرامطة أيضاً،^(٣٠) ثم امتد نفوذ المعز الفاطمي للمدينة فضلاً عن مكة سنة ٣٦٣ هـ،^(٣١) وفي سنة ٣٦٥ هـ أرسل العزيز الفاطمي جيشاً إلى مكة وحاصرها، ومنع عنها الميرة، حتى غلت الأسعار ولقي أهلها شدة^(٣٢). واستمرت سيطرة الفاطميين على مكة في سنة ٣٦٧ هـ أرسل العزيز الفاطمي باديس بن زبري على موسم الحج، فلما وصل إلى مكة أتاه اللصوص بها، فقالوا له: نتقبل منك الموسم بخمسين الف درهم ولا تتعرض لنا، فقال لهم: افعل ذلك اجمعوا لي أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم، فاجتمعوا فكانوا نيفا وثلاثين رجلاً، فقال: هل بقي منكم أحد؟ فحلفوا انه لم يبق منهم أحد فقطع أيديهم كلهم .^(٣٣)

لكنه في سنة ٤٦٢ هـ بعد سيطرة السلاجقة ونهاية النفوذ البويهى سنة ٤٤٧ هـ، أقيمت الخطبة في مكة للخليفة العباسي القائم بأمر الله، وأسقطت الخطبة للخليفة الفاطمي وترك الأذان بحى على خير العمل^(٣٤). إلا أنه بعد تولي المقتدي الخلافة قطع أمير مكة سنة ٤٦٧ هـ الخطبة له وأعاد الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله مقابل هدية.^(٣٥) حتى سنة ٤٧٩ هـ حيث أسقط اسم الخليفة الفاطمي وذكر اسم الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله .^(٣٦)

ثم ما لبث أن تحول الصراع بين أمراء السلاجقة، وضعفت الخلافة العباسية، فانقطعت كسوة الكعبة، فقام بكسوتها سنة ٥٣٢ هـ رامشت التاجر الفارسي الذي كساها من الثياب الفاخرة بكل ما وجد إليه سبيل فبلغ ثمن الكسوة ثمانية عشر ألف دينار مصرية وهو من التجار المسافرين إلى الهند كثير المال .^(٣٧)

٢. النزاع بين أمير مكة وأمير الحجاج

أثر ضعف الخلافة العباسية وسيطرة القوى الأجنبية عليها كالسلاجقة، وانشغال الأخيرين بالصراع فيما بينهم، غلب الأمراء على مكة وأخذوا يحكمونها كيفما يشاؤون، فأخذوا يفرضون الأموال على الحجاج، وتطورت الأمور إلى أن أمير مكة كان يدخل في نزاع ومعارك مع أمير الحج الذي ترسله الخلافة إذ يفرض أمير مكة أموال على أمير الحجاج والحجاج، لذا لم يتمكن قابماز الارجواني من الحج سنة ٥٤٠ هـ. (٣٨) واستمرت حالة عدم الاستقرار في السنوات التالية، ففي سنة ٥٥٧ هـ أفسد جماعة من عبيد مكة في الحجاج بمنى، فتصدى لهم أصحاب أمير الحجاج وقتلوا منهم جماعة، فجمع من بمكة وأغاروا على جمال الحجاج وأخذوا ألف جمل، فاشتتت الطرفان، وقتل جماعة ونهب جماعة من الحجاج وأهل مكة فرجع أمير الحجاج ولم يدخل مكة وعاد كثير من الناس رجالة لقتل الجمال ولقوا شدة. (٣٩)

وقد تولى أمر مكة قتادة بن إدريس العلوي ثم الحسيني^(٤٠)، وكانت ولايته اتسعت من اليمن إلى المدينة المنورة، وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافه العرب في تلك البلاد خوفاً عظيماً . وكان أول ملكه لما ملك مكة حسن السيرة وأزال عنها العبيد المفسدين وحمى البلاد وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم وبقي كذلك مدة ثم إنه بعد ذلك أساء السيرة وجدد المكوس بمكة وفعل أفعالاً شنيعة ونهب الحجاج في بعض السنين، مما جعل الناس تتحامل عليه، ففي سنة ٦٠٨ هـ قتل أحد الحجاج أحد أتباع الأمير قتادة، ظنا منه أنه الأمير قتادة، فهاجم قتادة بمن معه الحجاج، وكان أمير الحجاج صبي لا يعرف كيف يفعل، فخاف وتحير وتمكن أمير مكة من نهب الحجاج فنهبوا منهم من كان في الأطراف وأقاموا على حالهم إلى الليل. فاضطرب الحجاج وباتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب، فقال بعض الناس لأمر الحجاج لينتقل بالحجاج إلى منزلة حجاج الشام، فأمر بالرحيل فرفعوا أثقالهم على الجمال واشتغل الناس بذلك فطمع العدو فيهم، وتمكن من النهب، والتحق من سلم بحجاج الشام فاجتمعوا بهم ثم رحلوا إلى الزاهر ومنعوا من دخول مكة، ثم اذن لهم في ذلك فدخلوها وتمموا حجتهم وعادوا . ثم ارسل قتادة ولده وجماعة من أصحابه إلى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والأكفان فقبلوا العتبة واعتذروا مما جرى على الحجاج . (٤١)

وفي سنة ٦١٨ هـ توفي قتادة بن إدريس العلوي ثم الحسيني أمير مكة، كان له ولدان حسن وراجح، فتولى حسن الأمر، فيظهر أن راجح رفض ذلك وترك مكة وسكن خارجها وأخذ يخلق المشاكل لأخيه وينازعه، ولما سار حجاج العراق بقيادة الأمير أقباش مملوك الخليفة الناصر لدين الله، وكان حسن السيرة مع

الحاج في الطريق كثير الحماية فقصده راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ملك مكة فأجابه إلى ذلك، ووصلوا إلى مكة ونزلوا بالزاهر وتقدم إلى مكة مقاتلا لصاحبها حسن. وكان حسن قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرها فخرج إلى الأمير أقباش من مكة وقاتله فقتله، وعلق رأسه، فانهزم عسكر الخليفة وأحاط أصحاب حسن بالحاج لينهبوهم، ثم آمن الحجاج ولم ينهبهم، وسمح للناس بالحج، والبيع والشراء عشرة أيام، ثم عاد الحجاج إلى العراق. (٤٢)

وأحيانا يصل الأمر للصراع بين أمير مكة وأمير المدينة، كما في سنة ٦٠١ هـ، ويظهر أن أمير مكة قتادة الحسني أراد أن يبسط سلطانه على المدينة أيضا، لكن قتادة انهزم أمام والي المدينة سالم الحسيني الذي لاحقه حتى مكة، وحاصره ثم ترك حصاره وعاد للمدينة. (٤٣)

ثالثا: دور الأعراب

بسبب ضعف بعض الأنظمة السياسية ينعدم الأمن في الطرق البرية المؤدية للحج، حيث قطاع الطرق الذين يكمنون للحجاج، ويسلبون منهم أموالهم وأمتعتهم، وأحيانا يصل الأمر إلى استرقاق الحجاج لا سيما النساء اللواتي يتعرضن للسبي سواء من اللصوص أو من الاتجاهات الفكرية المغالية في فهم نصوص الشريعة الإسلامية، فضلا عن أعراب القبائل.

تحدثنا الروايات التاريخية عما تقوم به بعض القبائل العربية من قرصنة على طريق الحجاج، كطيء وسليم، وهلال، والمنفق، وخفاجة، وتارة تتحدث الروايات عن الأعراب أو العرب. إذ كان هؤلاء يكمنون في طريق الحاج إلى مكة سواء من العراق أو الشام أو اليمن للإجهاز عليهم وسلب أموالهم، ففي سنة ٢٨٧ هـ، جمعت قبيلة طيء من قدرت عليه من الأعراب وخرجوا على قافلة الحاج، فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين، حتى انهزم العرب وقتل منهم الكثير وسلم الحاج. (٤٤) وفي سنة ٣٠٢ هـ خرجت الأعراب من الحاجز على الحجاج، فقطعوا الطريق وأخذوا من العين وما معهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا وأخذوا مائتين وخمسين امرأة. (٤٥) وفي عام ٣٠٣ هـ عاد الحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة وخرج جماعة من العرب على أبي حامد ورقاء بن محمد المرتب على التبعية لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم وأسر الباقيين وحملهم إلى بغداد فأمر المقتدر بتسليمهم إلى صاحب الشرطة ليحبسهم فثارت بهم العامة فقتلوهم وألقوهم في دجلة. (٤٦)

وكانت قبيلة سليم تترصد الحجاج القادمين من مصر والشام، ففي سنة ٣٥٥ هـ خرجت عليهم، وكانوا عالما كثيرا ومعهم من الأموال ما لا حد عليه لأن كثيرا من الناس من أهل الثغور والشام هربوا من خوفهم من الروم بأموالهم وأهليهم وقصدوا مكة ليسيروا منها إلى العراق فأخذوا ومات من الناس في البرية ما لا يحصى ولم يسلم إلا القليل.^(٤٧) وفي سنة ٦٢٠ هـ تجمع عدد كبير من الأعراب على طريق حجاج الشام، وأرادوا قطع الطريق عليهم وأخذهم، وكان الأمير على الحجاج شرف يعقوب بن محمد وهو من أهل الموصل، فمنعهم بالرغبة والرغبة ثم صانعهم بمال وثياب وغير ذلك، فأعطى الجميع من ماله ولم يأخذ من الحجاج الدرهم الفرد وفعل فعلا جميلا وكان عنده كثير من العلوم ويرجع إلى دين منين .^(٤٨)

وكان لقبيلة هلال دور سلبي في مهاجمة الحجاج، وسلب أموالهم، ففي سنة ٣٦٣ هـ خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وضاق الوقت فبطل الحج ولم يسلم إلا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي والد الرضي على طريق المدينة فتم حجهم .^(٤٩) ويظهر أن الخلافة العباسية أخذت تدفع أموالا لهؤلاء لقاء كف أذاهم عن الحجاج، فكان من مشاهير أمراء الأعراب شخص يعرف بالأصيفر المنتقي من المنتق، ومما يذكر عنه أنه في سنة ٣٨٤ هـ اعترض الحجاج ومنعهم إلا أن يعطوه أموالا بديل الأموال التي أرسلها الخليفة في العام الماضي إذ زعم أنها كانت دراهم نفرة مطلية، فطالت المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحجاج فرجعوا من الثعلبية ولم يحجوا .^(٥٠) وحاولت الخلافة معالجة الأمر وبحثت عن من توليه أمر الحرمين، فولت بدر بن حسنوية الذي ضبط الأمور وعلا شأنه حتى لقب من ديوان الخلافة بـ ((ناصر الدين والدولة)) سنة ٣٨٨ هـ ، إذ كان كثير الصدقات بالحرمين، ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن أذى الحجاج ومنع أصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره .^(٥١) لكن الأصيفر عاود قطعه طريق الحجاج سنة ٣٩٤ هـ إذ خرج على الحجاج وحصرهم بالبطانية، وكان فيهم أبو الحسن الرفاء وأبو عبد الله الدجاجي وكانا يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع مثلها، فحضرنا عنده وقرأ القرآن، فترك الحجاج وعاد وقال لهما قد تركت لكما ألف دينار .^(٥٢)

وكانت قبيلة خفاجة تستخدم طرقا دينية مع الحجاج ففي سنة ٤٠٢ هـ سارت خفاجة إلى واقصة ونزحوا ماء البرمكي والريان وألقوا فيهما الحنظل؛ ووصل الحجاج من مكة إلى العقبة فلقبتهم خفاجة ومنعهم الماء ثم قاتلهم فلم يكن فيهم امتناع فأكثروا القتل وأخذوا الأموال ولم يسلم من الحاج إلا اليسير ، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد ، فسير العساكر في أثرهم وكتب إلى ابن مزيد بطلب العرب، فسار خلفهم فلقههم

وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم فقتل منهم وأسر جمعا كثيرا، وأخذ من أموال الحاج ما رآه وكان الباقي قد أخذه العرب وتفرقوا ، وأرسل الأسرى وما استرده من أمتعة الحاج إلى الوزير فحسن موقعه منه . (٥٣)

إن هذه الأعمال أدت إلى انقطاع الحج سنتي ٤١٠، و٤١١ هـ وفي سنة ٤١٢ هـ توجه جماعة من أعيان خراسان إلى السلطان محمود بن سبكتكين طالبين منه التدخل ، وقالوا له: أنت أعظم ملوك الإسلام، وأثرك في الجهاد مشهور، والحج قد انقطع، والتشاغل به واجب، وقد كان بدر بن حسنييه، وفي أصحابك كثير أعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة، فاجعل لهذا الأمر حظا من اهتمامك . عندها أمر أبا محمد الناصحي قاضي قضاة بلاده بأن يسير بالحاج وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سمي النفقة في الصدقات، ونادى في خراسان بالتأهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا، فلما بلغوا فيد حصرهم العرب، فبدلوا لهم خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحاج، وكان مقدم الأعراب رجلا يقال له حمار بن عدي بضم العين من بني نيهان، فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها ، وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين. (٥٤)

ولقي حجاج البصرة شأنها شأن مدن العالم الإسلامي نصيبهم من الأعراب، ففي سنة ٤٢٣ هـ خرجت العرب على حاج البصرة ونهبوهم وحج الناس من سائر البلاد إلا من العراق (٥٥). مما جعلهم يجعلون لهم خفيرا، إلا أن الخفير غدر بهم ونهبهم كما في سنة ٤٢٤ هـ . (٥٦) ويفهم من بعض الروايات أن السلطة أخذت تفرض أموالا على الحجاج لقاء الخفارة، والتي ألغيت سنة ٤٨١ هـ. (٥٧)

وقد أستغل الأعراب أحيانا الشائعات حول موت الخليفة فيهاجمون المدن والحجاج، كما فعلت خفاجة سنة ٤٨٥ هـ الذين طمعوا بموت الخليفة، وبعد العسكر فأوقعوا بالحجاج وبعسكر الحاج وقتلوا أكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها وقتلوا أهلها، فرماهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد أن نهبوا وأخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء فوصل الخبر إلى بغداد فسيرت العساكر منها فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فأدركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت أموالهم. (٥٨)

لهذه الأسباب توقف الحج من العراق، مما دفع البعض للحج عن طريق دمشق، ففي سنة ٤٨٦ هـ سار الحاج من دمشق مع أمير أقامه تاج الدولة تنش صاحبها، فلما قضوا حجهم عادوا سائرين، فسير محمد

بن أبي هاشم وهو أمير مكة جيشا لحق الحجاج ونهب كثيرا من أموالهم وجمالهم فعادوا إليها ولقوه وسألوه أن يعيد عليهم ما أخذ منهم وشكوا إليه بعد ديارهم، فأعاد بعض ما أخذ منهم، فلما أيسوا منه ساروا من مكة عائدين على أقبح صورة فلما أبعدها عنها ظهر عليهم جموع من العرب في عدة جهات فصانعوهم على مال ما أخذوه من الحاج بعد أن قتل منهم جماعة وافرة وهلك فيه بالضعف والانتقطاع وعاد السالم على أقبح صورة (٥٩).

وكان الحجاج بعد تأدية مناسك الحج في مكة يتوجهون إلى المدينة المنورة لتجديد العهد بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن طريق المدينة لم يكن سالما هو الآخر من أذى الأعراب، ففي سنة ٥٤٥ هـ كان أمير الحاج قايماز الأرجواني ممثلا للسلطان سنجر السلجوقي، وبعد أن أدى مناسك الحج في مكة وسار إلى المدينة المنورة علم بقطع أعراب زغب الطريق عليهم، فاقترح قايماز على الحجاج الرجوع لكن الحجاج هددوه بأن يشكوه للسلطان سنجر، فاقترح أن يعطوا الأعراب مالا لقاء دفع شرهم إلا أن الحجاج رفضوا، فكان ان اخذ الامان لنفسه وهاجم الاعراب الحجاج وغنموا أموالهم وجميع ما معهم وتفرق الناس في البر وهلك منهم خلق كثير لا يصحون كثرة ولم يسلم إلا القليل فوصل بعضهم إلى المدينة وتحملوا منها إلى البلاد وأقام بعضهم مع العرب حتى وصل إلى البلاد (٦٠).

وفي سنة ٥٥٣ هـ حج الناس فلما وصلوا إلى مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، وصل لهم الخبر أن العرب قد اجتمعت لتأخذهم فتركوا الطريق وسلكوا طريق خيبر فوجدوا مشقة شديدة ونجوا من العرب (٦١).

ولم يقتصر قطع الطريق على الأعراب بل في مناطق شرق العالم الإسلامي أحيانا يقوم الجند بمهاجمة الحجاج كما حصل سنة ٥٥٢ هـ حيث أغار الجند الخراسانية في ربيع الأول على الحجاج القاصدين طبرستان، فأخذوا من أمتعتهم وقتلوا نفرا منهم وسلم الباقون وساروا من موضعهم. فضلا عن أناس يدعون الانتساب للإسماعيلية كانوا يهاجمون الحجاج ويقتلوه (٦٢).

وفي سنة ٥٦٥ هـ كثرت الأذية من عبد الملك بن عطاء، وتطرق إلى بلاد حلوان، ونهب وأفسد وأخذ من الحجاج، فأنفذ إليه من بغداد عسكر فنزلوه في قلاعه وضايقوا ونهبوا أمواله وأموال أهله حتى أذعن بالطاعة ولا يعاود أذى الحجاج ولا غيرهم فعاد العسكر عنه (٦٣).

إن ما يصدر من الأعراب بحق الحجاج من مطالبات مالية ترهق الحجاج جعل أمراء الحجاج يهربون من تولي إمارة الحج، ففي سنة ٦٢٢ هـ هرب أمير حاج العراق وهو حسام الدين^(٦٤) تاركا الحاج بين مكة والمدينة وسار إلى مصر . ذكر ابن الأثير: حكى لي بعض أصدقائه انه إنما حمله على الهرب كثرة الخرج في الطريق، وقلة المعونة من الخليفة، ولما فارق الحاج خافوا خوفا شديدا من العرب، فأمن الله خوفهم ولم يرفعهم ذاعر في جميع الطريق ووصلوا آمنين إلا أن كثيرا من الجمال هلك أصابها غدة عظيمة لم يسلم إلا القليل^(٦٥) .

ويفهم من النصوص أن أهل مكة مارسوا للصوصية مع الحجاج، ففي سنة ٣٦٧ هـ عين العزيز الفاطمي على موسم الحج باديس بن زيري، فلما وصل إلى مكة أتاه اللصوص بها، فقالوا له: نتقبل منك الموسم بخمسين الف درهم ولا تتعرض لنا، فقال لهم: افعل ذلك اجمعوا لي أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم، فاجتمعوا فكانوا نيفا وثلاثين رجلا، فقال: هل بقي منكم أحد؟ فحلفوا انه لم يبق منهم أحد، فقطع أيديهم كلهم.^(٦٦)

رابعا: . سيطرة القوى الأجنبية:

بسبب وقوع بعض المدن الإسلامية تحت سيطرة القوى الأجنبية غير الإسلامية، أدى إلى تحكم تلك القوى بالجماعات الإسلامية التي تعيش في أراضيها، فلم يتمكن المسلمون من الخروج وأداء مناسك الحج كما في البلاد التي وقعت تحت سيطرة الصليبيين في بلاد الشام، ففي سنة ٤٩١ هـ سيطر ملك الفرنج على أنطاكية، ثم معرة النعمان ثم بيت المقدس، وسروج في بلاد الجزيرة ، وحيفا وقيسارية ويافا وطبرية وكل فلسطين وطرابلس وبيروت وصيدا.^(٦٧) حيث كانت تتعرض قوافل الحجاج، فيأخذون من يقدرون عليه سواء من الحجاج أو أموالهم.^(٦٨)

وكانت أشد القوى الأجنبية هم المغول^(٦٩) الذين كان لهم أثر سلبي كبير في تغيير خارطة العالم الإسلامي^(٧٠)، والقضاء على الخلافة العباسية، مما ترك أثرا سلبيا في نفوس المفكرين خاصة والمسلمين عامة، يقول ابن الأثير في أحداث عام ٦١٧ هـ تحت عنوان : ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام: ((لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أقدم إليه رجلا وأوخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فياليت أمني لم تلدني

ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا إلا أنني حثي جماعة من الأصدقاء على تسطيحها وأنا متوقف ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها كان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربه ولا ما يدانيها ((^(٧١)

ويضيف قائلا: ((هؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استديرته الريح فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرهما فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا وقتلا ونهبها ثم يتجاوزونها إلى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق ثم بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونها ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة هذا ما لم يسمع بمثله . ثم لما فرغوا من أذربيجان وأرانية ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم ، وعبروا عندها إلى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الأمم المختلفة فأوسعوهم قتلا ونهبها وتخريبا ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من أكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون إلى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها فعلوا هذا في أسرع زمان لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير . ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد . هذا ما لم يطرق الأسماع مثله ...))^(٧٢)

ان ذلك الحدث التاريخي الكبير ترك اثره السلبي على جميع الاصعدة في العالم الاسلامي، حيث حل الدمار في كثير من البلاد الاسلامية سيما التي وقفت بوجه المغول، وارتبكت الاحوال الاقتصادية، وانعدم الامن مما كان له اثره على الحج .

وكذا الحال في سيطرة الاسبان في الأندلس، فبعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس، امتد نفوذ الاسبان على المدن الإسلامية في الأندلس فيما عرف بحروب الاسترداد، وبعد سيطرة الاسبان بقي الكثير من المسلمين في هذه المدن تحت السيطرة الأسبانية عرفوا بالمدمجين، مما جعلهم يرزحون تحت سلطة

تباينت في تعاملها معهم لنا وشدة، فكانت أحيانا قليلة تسمح لهم بممارسة شعائرهم ، وأحيانا تشدد عليهم بالتضييق عليهم بما في ذلك ممارسة شعائرهم الإسلامية ومنها الحج . (٧٣)

لقد كان سقوط الاندلس الإسلامية بيد الاسلام من فواجع الإسلام فالمسلمين لم يخسروا ارض فقط بل تعرضوا لمحاولات إبادة وإرغام على التنصير وترك الاسلام ، وبدا ما عرف بعصر الاستعباد، وكانت الكنيسة تؤكد على ضرورة سحق طائفة محمد من إسبانيا فنشط ديوان التحقيق بدعم الكنيسة قضاءه المدمر، فتنصر الكثير من المسلمين رهبة، وتحولت المساجد الى كنائس، وأحرقت كل المؤلفات العربية، واتخذت اجراءات متشددة على من لم يعلن تنصره، ولا يحق له الاتصال بمن في المغرب وسائر بلاد الإسلام، ومن عبر إلى بلاد المغرب فلا يحق له العودة للاندلس، ولا يحق لهم بيع أراضيهم حتى من تنصر خشية عودته للمغرب ورجوعه للإسلام. (٧٤)

لقد ورد في وثيقة تشير لدور الملوك العلويون في المغرب إلى ما يتعرض له المسلمون تحت سيطرة القوى الأجنبية، وعدتها من موانع الحج، ((ومنها أن لا يكون المسلمون تحت أحكام الأجانب وأعناقهم وهذا من أظعها لما يلحق به حرمة المؤمن من الانتهاك ويعوقه عن الاعتصام بدينه والاستمسك، ولما صار الحجاج يقتحمون هذه الطاعة من غير إمكان واستطاعة أوقعوا أنفسهم في المحذور، واستوجبوا الكف عن السفر لأمر منها ... كونهم تلك المدة تحت أحكام الأجانب الذين يعوقونهم عن الديانة والقيام بالواجب، ومنها ما يقع للنساء المسلمات من إكراه أهل المراكب لهن على الفحشاء زيادة على اختلاطهن بالرجال ومنها مجاهرة أصحاب المراكب للمسلمين بالسب الفادح. وسب الدين ودوسهم بأقدامهم،)) (٧٥)

المبحث الثالث

الكوارث الطبيعية:

كثر ما تتعرض بلاد الحجاز أو غيرها من بلدان العالم الإسلامي لكوارث طبيعية تحول دون القيام بأداء مناسك الحج، كالسيول التي كانت تجتاح مكة، والعواصف الشديدة، لاسيما في البحر، والرياح العاتية، والبرد القارص، إذ تؤدي هذه الكوارث لفجائع تحل بالحجاج. فضلا عن الأوبئة وما تحل بالحجاج من أمراض تؤثر على سير حجهم، وليس بعيدا الحالة الاقتصادية حيث غلاء الأسعار التي تكون عائقا كبيرا أمام الناس في تأدية مناسك الحج إذ أن الحج يتطلب أموالا كافية طوال الطريق الذي يستغرق ربما أشهرًا سيما البلاد البعيدة عن الحجاز كالأندلس وأقصى المشرق وأفريقيا.

كانت السيول من معوقات الحج التي تركت آثارا سلبية وحالت دون أداؤه أو الآثار السلبية المترتبة على مكة والحجاج، فقد تعرضت مكة إلى تسعين سيلا^(٧٦) منها:

سيل فارة: ذكر الأزرق أن وادي مكة سال في الجاهلية سيلا عظيما، وكانت مقاليد الكعبة بيد خزاعة، وأن ذلك السيل هجم على أهل مكة، فدخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، ورمى بالشجر بأسفل مكة، وجاء برجل وامرأة ميتين، وقد اختلف في المرأة هل هي من سكان أعالي مكة، وتدعى فارة، أو أنها من بني بكر، ولم يعرف الرجل، لذا بنت خزاعة حول البيت بناء أداروه عليه، وأدخلوا الحجر فيه ليحصنوا البيت من السيل، فلم يزل ذلك البناء على حاله حتى بنت قريش الكعبة، فسمي ذلك السيل سيل فارة^(٧٧).

سيل أم نهشل: من سيول مكة في أيام عمر بن الخطاب، أقبل من أعلى مكة حتى دخل المسجد الحرام، فجرف أم نهشل بنت عبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية^(٧٨) حتى استخرجت من أسفل مكة فسمي ذلك السيل سيل أم نهشل^(٧٩).

وقد جرف هذا السيل مقام النبي إبراهيم (عليه السلام) من موضعه، فذهب به حتى وجد بأسفل مكة، فأتى به فربط إلى أستار الكعبة في وجهها، وسار عمر بنفسه إلى مكة فزعا، وقد عفى السيل موضع المقام، فدعا عمر الناس فقال: انشد الله عبدا عنده علم في هذا المقام، فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي^(٨٠): أنا عندي ذلك، فقد كنت أخشى عليه هذا فأخذت قدره من موضعه إلى الركن ومن موضعه إلى باب الحجر ومن

موضعه إلى زمزم بمقاط^(٨١) وهو عندي في البيت، فقال له عمر: فاجلس عندي، وأرسل إليها فأتى بها فمدها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا فسأل الناس وشاورهم، فقالوا: نعم هذا موضعه، فأعاده إلى مكانه. ^(٨٢)

سيل الجحاف: وقع فجر يوم التروية سنة ٨٠ هـ، ((ولم يكن المطر عام الجحاف على مكة إلا شيئا يسيرا وإنما كانت شدته بأعلى الوادي، وصبحهم يوم التروية بالغيش^(٨٣) قبل صلاة الصبح، فذهب بهم وبمتاعهم، ودخل المسجد وأحاط بالكعبة، وجاء دفعة واحدة، وهدم الدور الشوارع على الوادي، وقتل الهدم ناسا كثيرا، وركي الناس في الجبال، واعتصموا بها فسمي بذلك الجحاف^(٨٤))).^(٨٥)

وقال فيه عبد الله بن أبي عمارة:

لم تر عيني مثل يوم الاثنين * أكثر محزوننا وأبكى للعين
إذ خرج المخبئات يسعين * سواندا في الجبلين يرقين^(٨٦)

فكتب عبد الملك بن مروان إلى عامله على مكة بعد أن أرسل له مبلغا من المال يأمره بعمل ضفاير للدور الشارعة على الوادي للناس، وعمل ردمًا على أفواه السكك يحصن بها الدور من السيول، وبعث مهندسا نصرانيا لعمل ضفاير المسجد الحرام وضفاير الدور في جنبتي الوادي، فقام عامل مكة بنقل الصخر العظام على العجل وحفر الأرياض دون دور الناس، فبناها وأحكمها، واستخدم الإبل والثيران في جر الصخور حتى ربما أنفق في المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مرارا. ^(٨٧)

سيل المخبل: وقع سنة ٨٤ هـ، وكان عظيما دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، مرض الناس بسببه، وأصابهم شبه الخبل فسمي بسيل المخبل. ^(٨٨)

سيل عام ١١٤ هـ: كان سيلا عظيما، في ولاية حماد البربري^(٨٩) على مكة لهارون الرشيد، إذ دخل المسجد الحرام وذهب بالناس، وأمتعتهم وغرق الوادي في أثره^(٩٠).

سيل ابن حنظلة: وقع سنة ٢٠٢ هـ أيام المأمون في إمارة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي^(٩١) الذي كان خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان^(٩٢)، فدخل السيل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، وكان دون الحجر الأسود بذراع، فاضطروا إلى رفع المقام عن مكانه خوفا عليه أن يذهب به السيل، وهدم السيل دورا

من دور الناس، وجرف ناس كثير، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت فاش فسمي ذلك السيل سيل ابن حنظلة^(٩٣).

سيل سنة ٢٠١ هـ: يعد من أخطر السيول التي تعرضت لها مكة، إبان إمارة عبد الله^(٩٤) بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان السيل عظيماً ((جاء والناس غافلون، فامتلاً السد الذي بالثقيبة^(٩٥)، فلما فاض انهدم السد، فجاء السيل الذي اجتمع فيه مع سيل السدرة، وسيل ما أقبل من منى، فاجتمع ذلك كله، فجاء جملة، فاقتمح المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، وبلغ الحجر الأسود ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به، فكبس المسجد والوادي بالطين والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم وألقاها بأسفل مكة، وذهب بأناس كثير، وهدم دوراً كثيرة، مما أشرف على الوادي، ... وكان وافى تلك السنة العمرة في شهر رمضان قوم من الحاج من أهل خراسان وغيرهم كثير، فلما رأى الناس من الحاج وأهل مكة ما في المسجد من الطين والتراب اجتمع الناس، فكانوا يعملون بأيديهم ويستأجرون من أموالهم حتى كانت النساء بالليل والعواتق يخرجن فينقلن التراب التماس الأجر والبركة حتى رفع من المسجد الحرام))^(٩٦).

ثم أرسل المأمون مبلغاً من المال، وأمر أن يعمل به في المسجد ويبطح ويعزق وادي مكة، فعزق منه وادي مكة وعمر المسجد الحرام وبطن^(٩٧).

سيل سنة ٣٤٩ هـ: بعد ان خرج الحجيج من مكة، ونزلوا وادياً جاءهم سيل فأخذهم عن آخرهم والقي بهم في البحر^(٩٨). وذكر ابن الأثير: ((في سنة ٣٤٩ هـ انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا وادياً وياتوا فيه فأتاهم السيل ليلاً فأخذهم جميعهم مع أثقالهم وجمالهم فألقاهم في البحر))^(٩٩).

سيل سنة ٤١٩ هـ: ترك آثاراً سيئة إذ جرف الكثير من الأموال والأنفس، ولم ينج منهم الا من تعلق بالجبال.^(١٠٠)

ولم يقتصر الأمر على مكة والحجاز بل شمل بلاد آخر، فالعراق تعرض للعديد من السيول والفيضانات التي تركت آثاراً سلبية على المجتمع العراقي^(١٠١)، ففي سنة ٢٠٦ هـ تعرضت بغداد الى مد عظيم، غرقت بسببه بلاد السودان، ومات كثير من الناس بسببه^(١٠٢)، وفي سنة ٣٤٨ هـ غرق من حجاج الموصل بضعة

عشر زورقا،^(١٠٣) وفي سنة ٤٠١ هـ زادت دجلة إحدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتفجرت البثوق، لذا لم يحج في هذه السنة من العراق أحد. ^(١٠٤)

وكان عام ٤٦٦ هـ شديدا على أهل بغداد إذ زاد نهر دجلة، فغرق الجانب الشرقي وبعض الغربي منها. وازداد السيل في الليل، وطفح الماء من البرية مع الرياح الشديدة، وجاء الماء إلى المنازل، ونبع من البلايع والآبار بالجانب الشرقي، ومات كثير من الناس تحت الهدم، وشدت الزواريق تحت التاج خوف الغرق، وغرق من الجانب الغربي مقبرة أحمد^(١٠٥)، ومشهد باب التين^(١٠٦)، وتهدم سوره. ^(١٠٧)

وفي سنة ٤٨٩ هـ نزل الحجاج بوادي المياقت بعد نخله فأتاهم سيل عظيم فأغرق أكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والأزواد وغير ذلك. ^(١٠٨) وزادت دجلة سنة ٥٠٢ هـ زيادة عظيمة وتقطعت الطرق وغرقت الغلات الشتوية والصفيفية، مما أدى لوقوع الغلاء في الأسعار في العراق. ^(١٠٩)

وتركت الرياح العاتية الشديدة آثارا مدمرة على المجتمع، إذ تؤدي إلى هدم البيوت وموت كثير من الناس، فضلا عن آثارها على الزروع، ففي سنة ٣٩٧ هـ هبت على الحجاج ريح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الأرض ولم ير الناس بعضهم بعضا وأصابهم عطش شديد، ومنعهم ابن الجراح الطائي^(١١٠) من المسير ليأخذ منهم مالا، فضاقت الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا. ^(١١١)

وكان للزلازل والصواعق أثر سلبي على الحياة العامة حيث تهدم الأبنية على ساكنيها، وتؤدي إلى موت أعداد لا حصر لها من الناس، فتترك آثارها على طبيعة الوضع الاقتصادي والصحي على المجتمع فتكون سببا في منع الناس من أداء مناسك الحج.

فبسبب الزلازل سنة ٥١٥ هـ تضعض الركن اليماني من البيت الحرام، وإنهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتشعث غيره من البلاد وكان أكثرها بالموصل^(١١٢).

وتعرضت الكثير من البلاد الإسلامية إلى الزلازل كمدينة تبريز في سنة ٤٣٤ هـ، حيث مات فيها قريب من خمسين ألفاً^(١١٣). وفي وقعت زلزلة في العراق سنة ٤٥٠ هـ امتدت حتى همدان، ((هلك فيها الجم الغفير)).^(١١٤) أما الزلازل التي وقعت في خراسان سنة ٤٥٨ هـ فتصدعت منها الجبال ((وأهلك خلقا كثيرا وانخسف منها عدة قرى وخرج الناس إلى الصحراء فأقاموا هناك)).^(١١٥)

وقد تركت الزلازل التي وقعت في فلسطين ومصر سنة ٤٦٠ هـ^(١١٦)، وفي خوزستان وفارس سنة ٤٧٨ هـ^(١١٧)، والعراق والجزيرة والشام سنة ٤٧٩ هـ^(١١٨)، وفي الشام سنة ٤٨٤ هـ^(١١٩) وسنة ٥٥٢ هـ^(١٢٠)، وأذربيجان وآران وكنجة سنة ٥٣٤ هـ، حيث كان عدد الموتى (٣٢٠٠٠٠) ^(١٢١). وعمت الزلازل سنة ٥٦٥ هـ أكثر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها^(١٢٢). وفي سنة ٥٧١ هـ زلزلت بلاد العجم من جهة العراق إلى ما وراء الري وهلك فيها خلق كثير^(١٢٣)، وفي سنة ٥٩٧ هـ تزلزلت الأرض بالموصل وديار الجزيرة كلها والشام ومصر وغيرها^(١٢٤)، أما زلزلة عام ٦٠٠ هـ فقد عمّت أكثر البلاد مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرص ووصلت إلى الموصل وسائر العراق وغيرها^(١٢٥).

وعانت الدولة الإسلامية من الأوبئة التي كانت لها آثار سلبية على المجتمع على جميع الأصعدة لا سيما الصحية، إذ كانت تفتك بأعداد هائلة من الناس، وعلى مساحات واسعة من الدولة الإسلامية، ففي سنة ٤٤٠ هـ كان الغلاء والوباء عاما في البلاد جميعها بمكة والعراق والشام ومصر وغيرها من البلاد.^(١٢٦)

ولما حج الناس سنة ٥٥٩ هـ لقوا شدة وانقطع منهم خلق كثير في فيد والتعلبية وواقصة وغيرها، وهلك كثير، حتى أنهم لم يمشوا إلى مدينة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لهذه الأسباب ولشدة الغلاء فيها وعم ما يفتات ووقع الوباء في البادية وهلك منهم عالم لا يحصون وهلك مواشيهم وكانت الأسعار بمكة غالية.^(١٢٧)

ولم يقتصر أثر الأوبئة على مكة، بل وقعت الأوبئة في شتى بقاع العالم الإسلامي، وتركت آثارا سيئة، كالتطاعون الجارف في البصرة سنة ٦٩ هـ^(١٢٨)، وسنة ٣٧٨ هـ^(١٢٩)، وسنة ٤٠٦ هـ^(١٣٠)، وفي بغداد سنة ٤٣٩ هـ^(١٣١)، ووباء آذربيجان سنة ٢٨٨ هـ، الذي مات فيه خلق كثير^(١٣٢)، وفي أفريقية سنة ٣٩٥ هـ فكان يموت يوميا ما بين (٥٠٠ . ٧٠٠) ^(١٣٣)، ووباء مصر سنة ٣٩٨ هـ^(١٣٤)، ووباء خراسان سنة ٤٠١ هـ، حيث كان الإنسان يصيح الخبز الخبز! ويموت، ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى.^(١٣٥) وفي سنة ٤٢٣ هـ عم البلاد الإسلامية غلاء شديد واستسقى الناس فلم يسقوا ويظهر أن الجوع أدى إلى وباء عظيم في جميع البلاد بالعراق والشام وبلد الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت فدفن في أصبهان في عدة أيام أربعون ألف ميت وكثر الجدري في الناس فمات بالموصل أربعة آلاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت.^(١٣٦) وفي العراق ومصر كان وباء سنة ٤٤٨ هـ ((فكثر الموت حتى دفن بغير غسل ولا تكفين))^(١٣٧). واستمر سنة ٤٤٩ هـ فأكل الناس الميتة والكلاب، وكثر

الموت فصار الدفن جماعياً^(١٣٨). وساد وباء عظيم سنة ٤٦٩ هـ الجزيرة والعراق والشام مات بسببه الكثير حتى بقي كثير من الغلات ليس لها من يعلمها لكثرت الموت في الناس .^(١٣٩) وفي سنة ٥٧٤ هـ انقطعت الأمطار في سائر بلاد الشام والعراق وديار بكر وغير ذلك، فكان القحط مما أدى لارتفاع الأسعار، وتعذرت الأقوات وأكلت الناس الميتة، مما كان سبباً في وقوع الوباء الذي كثر فيه الموتى^(١٤٠).

يعد غلاء الأسعار من أهم العوامل التي كانت أحياناً عائقاً أمام أداء فريضة الحج، إذ أن الحج يتطلب نفقات استثنائية سواء لمتطلبات الحج أو لأهل الحاج في فترة غيابه عنهم التي ربما تطول شهوراً، وكان لغلاء الأسعار أسباب متعددة منها قلة الأمطار التي تؤدي إلى قلة الزراعة وبالتالي القحط وقلة المؤن، أو بسبب السيول والزلازل التي تدمر الزروع فيقل المعروض منها، أو بسبب انعدام الأمن وتعرض القوافل التجارية للسلب والنهب، أو بسبب الصراع السياسي والعسكري.

ففي سنة ٣٦٥ هـ أرسل الخليفة العزيز الفاطمي إلى مكة جيشاً لمحاصرة مكة، ومنعوا عنها الميرة، فغلّت فيها الأسعار ولقي أهلها شدة شديدة.^(١٤١) وفي سنة ٤٤٧ هـ كان بمكة غلاء شديد وبلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي، ثم تعذر وجوده، فأشرف الناس والحجاج على الهلاك، فأرسل الله عليهم من الجراد ما ملأ الأرض، فتعوض الناس به، ثم عاد الحاج، فسهل الأمر على أهل مكة، وكان سبب هذا الغلاء هو عدم زيادة النيل بمصر عن العادة، فلم يحمل منها الطعام إلى مكة^(١٤٢). وفي سنة ٥٦٠ هـ لم يستطع الحجاج أن يذهبوا إلى المدينة المنورة لشدة الغلاء، وانعدام الأقوات ثم وقوع الأمراض التي فتكت بالكثير من الحجاج.^(١٤٣)

وكان لانقطاع الأمطار فترة طويلة، أن تنعدم الأقوات فترتفع الأسعار، وهذا يعني قلة القوت مما يؤدي إلى الجوع والأمراض التي تفتك بالناس، ولا يكاد يسلم أي من البلاد الإسلامية من ذلك، كما في سنة ٣٤٨ هـ في كثير من البلاد^(١٤٤)، مما دفع الناس للهجرة.^(١٤٥) وكذا في سنة ٣٥٨ هـ^(١٤٦). وسنة ٣٧٣ هـ التي مات في العراق وما يجاوره من البلاد، كثير من الناس جوعاً.^(١٤٧) واضطر أهل بغداد للجلاء بسبب شدة الغلاء عام ٣٦٧ هـ.^(١٤٨) واستمر تأخر المطر سنة ٣٧٧ هـ فغلّت الأسعار في العراق وما يجاوره من البلاد.^(١٤٩) وبسبب غلاء سنة ٣٩٥ هـ في أفريقية كان الوباء الذي أهلك الناس^(١٥٠). وفي مصر سنة ٣٩٨ هـ وقع الغلاء واشتد وعظم الأمر وعمت الأقوات ثم تعقبه وباء كثير أفنى من أهلها.^(١٥١)

ومن آثار الغلاء في خراسان سنة ٤٠١ هـ أن أكل الناس بعضهم بعضاً، فكان الإنسان يصيح الخبز الخبز! ويموت^(١٥٢)، أما غلاء سنة ٤٢٣ هـ فكان عاما في جميع البلاد الذي أدى إلى وقوع الوباء الذي فتك بالناس^(١٥٣). وكان لانعدام المطر في أفريقية سنة ٤٣٢ هـ أن أدى إلى الغلاء الشديد^(١٥٤). ودفع غلاء سنة ٤٣٩ هـ بالناس في سائر العراق إلى أكل الميتة، مما أدى لوقوع الأمراض التي فتكت بالناس^(١٥٥).

لقد كان بسبب انعدام الأمن وقطع الطرق في العراق سنة ٤٤٨ هـ أن ارتفعت الأسعار وتعذرت الأقوات والأدوية وأكل الناس الميتة ولحقهم وباء عظيم فكثرت الموت^(١٥٦) واستمر الأمر سنة ٤٤٩ هـ حتى أكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة.^(١٥٧)

وفي خراسان أهلك البرد الزروع سنة ٤٩٢ هـ مما أدى إلى غلاء شديد دام سنتين، مما أدى إلى وباء جارف فمات منهم خلق كثير عجزوا عن دفنهم لكثرتهم^(١٥٨). وانقطعت الأمطار في العراق سنة ٤٩٣ هـ حتى يبست الأنهار، مما أدى لارتفاع الأسعار، فكثرت الموت حتى عجزوا عن دفن الموتى فحمل في بعض الأوقات ستة أموات على نعش واحد وعمت الأدوية والعقاقير^(١٥٩). وأحيانا يكون الفيضان سببا في ارتفاع الأسعار كما في سنة ٥٠٢ هـ بالعراق^(١٦٠).

أما أفريقية فقد أشد فيها الغلاء من ٥٣٧ . ٥٤٢ هـ فعظم الأمر على أهل البلاد حتى أكل بعضهم بعضا وقصد أهل البوادي المدن من الجوع فأغلقها أهلها دونهم وتبعه وباء وموت كثير حتى خلت البلاد وكان أهل البيت الواحد لا يبقى منهم أحد وسار كثير منهم إلى صقلية في طلب القوت ولقوا أمرا عظيماً^(١٦١).

ويسبب دخول العساكر إلى بغداد سنة ٥٤٣ هـ غلت الأسعار وتعذرت الأقوات، مما أدى إلى موت الكثير من الناس، وهاجر أهل السواد إلى بغداد فهلكوا جوعا وعريا، وامتد الأمر إلى بلاد خراسان وبلاد الجبل وأصفهان وديار فارس والجزيرة والشام^(١٦٢).

وكان عدم زيادة النيل سنة ٥٩٧ هـ سببا في اشتداد الغلاء فتعذرت الأقوات حتى أكل الناس الميتة وأكل بعضهم بعضا ، فانتشرت الأمراض التي فتكت بالناس^(١٦٣).



إن غلاء الأسعار وانعدام الأوقات ثم موت الكثير من الناس، من الأسباب التي حالت دون حج الكثير من الناس في تلك السنوات، فكان ذلك عائقا من عوائق أداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام.

- (١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/٦٩١، ٦٩٦، ٧٠٣.
- (٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/٧٠٩. وينظر: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٨/٣٦، الذهبي: العبر ٣/١٣١.
- (٣) الأزرقى: أخبار مكة ١/٥٣، ٦٦، المسعودي: مروج الذهب ٢/٤٢. الألويسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ١٩٠/٢. ١٩٢، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦/٢٨، ٦٥، ٣٣٥. ٣٥٠. الجوادى: دولة مكة قبل الاسلام ص ١٥١.
- (٤) قال تعالى: ((وَأَنَّ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)) سورة الحج الآية ٢٧. ينظر: الأزرقى: اخبار مكة ١/٦٦ - ٧٤.
- (٥) ينظر: الأزرقى: اخبار مكة ١/١٧٩ وما بعدها.
- (٦) الأزرقى: اخبار مكة ٢/١٧٦، الألويسي: بلوغ الأرب ٢/١٩٢. ٢١٠، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ٦/١٧٩ - ٢٢٧، الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٤١١ - ٤١٧.
- (٧) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية ص ١٣٢ - ٦٠٣.
- (٨) عن تفاصيل الصلح وبنوده: ابن هشام: السيرة النبوية ص ٦٠٣ - ٦١٢، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦، ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٢/٨٢ - ٨٧. الحلبي: السيرة الحلبية ٣/١٢ - ٤٥.
- (٩) سورة الفتح الآية ١.
- (١٠) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٢/٨٥ - ٨٦.
- (١١) الطبري: جامع البيان ٢٦/٨٨، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ١٨/٢٥٣.
- (١٢) مجاهد: تفسير مجاهد ٢/٦٠١، الشافعي: أحكام القرآن ٢/٦٢، الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن ١٨/٢٥٢.
- (١٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية ص ٦٥٢ - ٦٧٥، ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٦ - ٣٧، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٨، البلخي: البدء والتاريخ ١/٩٢ - ٩٣.
- (١٤) هي حركة فكرية بدأت في الكوفة سنة ٢٧٨ هـ، اختلف في أمرها أولاً، فقليل نسبة لرجل مجهول، وقيل نسبة لشخص يدعى حمدان القرمطي، ونسبت لهم أفكار لا يعلم مدى صحتها على وجه الدقة، وأنهم يدعون إلى رجل اسمه أحمد بن محمد بن الحنفية ولعلمهم فرع من الكيسانية، وقيل من الاسماعيلية، ثم انتقلت دعوته الى الشام ثم إلى البحرين على يد رجل اسمه أبو سعيد الجنابي الذي خاض معارك في البحرين والبصرة انتهت لصالحه. الطبري: تاريخ الطبري

- ٨ / ١٦٠ وما بعدها، مسكويه: تجارب الأمم ٢٩/٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٥٠٤. ٥٠٥، ٥٠٩ . ٥١١، ٥١٩. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٤٩ - ١٥١.
- (١٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٣ / ٦٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٥٥٧. ٥٥٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٨٤ / ١٣.
- (١٦) هو أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي الجنابي، ملك البحرين، سار إلى مكة في سبع مئة فارس، فاستباح الحجيج كلهم في الحرم واقتلع الحجر الأسود، وردم زمزم بالقتلى، وقتل في سبك مكة وما حولها زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى الذرية، وأقام بمكة ستة أيام. وبذل السيف في سابع ذي الحجة، ولم يشهد عرفة أحد تلك السنة، وقتل أمير مكة ابن محارب، وعرى البيت، وأخذ بابه، ورجع إلى بلاد هجر. لمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٣٠ / ٣٣١.
- (١٧) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٣ / ١٤٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٦٣٠ . ٦٣١، ٦٨٥ . ٦٨٦.
- (١٨) هجر : تعد قاعدة البحرين. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٣٩٣.
- (١٩) ابن الجوزي: المنتظم ١٣ / ٢٣٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٦٨٩ - ٦٩٠.
- (٢٠) ابن الجوزي: المنتظم ١٣ / ٢٤٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٦٩٧ - ٦٩٨.
- (٢١) ابن الجوزي: المنتظم ١٣ / ٢٤٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٧٠٢.
- (٢٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٧٠٩.
- (٢٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٧٤٢.
- (٢٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٧٤٨.
- (٢٥) ابن الجوزي: المنتظم ١٣ / ٣٤٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٤٣.
- (٢٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ١٩٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٥ / ٣٢١.
- (٢٧) لقد سيطر عبد الله بن الزبير على الحجاز ثم مد نفوذه على العراق وأقام خلافته لتسع سنوات . ينظر ابن خياط: تاريخ خليفة ص ١٦٠ - ١٦٨، الطبري: تاريخ الطبري ٦ / ٢٥٩ - ٢٧٥، ٧ / ٣. ١٩٦، البلخي: البدء والتاريخ ٢ / ٢٥٠-٢٤٣.
- (٢٨) الشافعي: كتاب الأم ٢ / ٢٨١، النووي: المجموع ٣ / ١٩٠، السبكي: فتاوي السبكي ١ / ٢٧٣.
- (٢٩) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٨٢.
- (٣٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٢٩٧.
- (٣١) ابن الجوزي: المنتظم ١٤ / ٢٣٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٣٢٥.

- (٣٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٣٤٢-٣٤١.
- (٣٣) ابن كثير: البداية والنهاية: ١١ / ٣٣٠، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٠١.
- (٣٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٢١٨.
- (٣٥) ابن الجوزي: المنتظم ١٦ / ١٦٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٢٥٤.
- (٣٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٣١٣.
- (٣٧) النويري: نهاية الإرب ٢٣ / ٢٨٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ٢٦٤.
- (٣٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩ / ١٣٨.
- (٣٩) ابن الجوزي: المنتظم ١٨ / ١٥٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩ / ٢٩٥.
- (٤٠) هو الشريف قتادة بن ادريس الحسني. ولد سنة ٥٢٧ هـ تولى حكم مكة سنة ٥٩٧ هـ حتى مات سنة ٦١٧ هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: خالد العسلي: ادارة مكة في عهد الشريف قتادة مؤسس الاسرة الحسنية ٢ / ٢٩٤ . ٣٢١.
- (٤١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠ / ٢٨١ . ٢٨٢.
- (٤٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .
- (٤٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠ / ٢٠٨ . ٢٠٩.
- (٤٤) الذهبي: العبر ٢ / ٨٤. الحنبلي: شذرات الذهب ٢ / ١٩٤.
- (٤٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٦٣٧.
- (٤٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ / ٦٤٢.
- (٤٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢٩٥.
- (٤٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠ / ٣٨٢.
- (٤٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٣٢٥، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٣١٥.
- (٥٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٤٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٣٥٧.
- (٥١) مسكوية: تجارب الأمم ٧ / ٣٣٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٥٣٧.
- (٥٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٥ / ٤٣، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢٧ / ٢٢٩.
- (٥٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٥٨٦.
- (٥٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٦٦٨ . ٦٦٩. الأميني: الغدير ٥ / ٦.
- (٥٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٧٥٥.
- (٥٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧ / ٧٦٠.
- (٥٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ٣٢٢.

- (٥٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٦٥/٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٧٢/١٢.
- (٥٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٧٢/٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٧٨/١٢.
- (٦٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٧٥/٩، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٩٦/١٢.
- (٦١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٥٥/٩.
- (٦٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٤٣/٩.
- (٦٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٥٦/٩.
- (٦٤) أبو فراس حسام الدين الحلبي الكردي الورامي وهو ابن أخي الشيخ ورام كان عمه من صالحى المسلمين وخيارهم من أهل الحلة السيفية. ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٠٦/١٠ . ٤٠٧.
- (٦٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٠٦/١٠ . ٤٠٧.
- (٦٦) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٣٠/١١.
- (٦٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤١٥/٨ . ٥٨٢.
- (٦٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٣٤/٧ .
- (٦٩) لمزيد من التفاصيل عن المغول ينظر: حسن الأمين: المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام ص ٣٣ - ٤٤١ .
- (٧٠) القيسي: طبيعة المجتمع العراقي في العصر العباسي المتأخر ص ١٣١ . ١٣٦.
- (٧١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٣٣/١٠ .
- (٧٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٣٣/١٠ . ٢٣٤.
- (٧٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبدالله عنان: دولة الاسلام في الاندلس، العصر الرابع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص ٥٦ وما بعدها. انسام غضبان عبود: الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدجنين ص ١٧٢-٢٠٣.
- (٧٤) لمزيد من التفاصيل ينظر: عنان: دولة الاسلام في الاندلس، العصر الرابع: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص ٣٠٨ - ٣٧٦ .
- (٧٥) معنيو، الملوك العلويون وفريضة الحج، مجلة دعوة الحق، العدد ١٩٧٠، ١٢٥.
- www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/3056
- (٧٦) الرشيدري: الحج والعمرة في الكتاب والسنة ص ٩٤.
- (٧٧) الأزرقى: أخبار مكة ١٦٧/٢.

(٧٨) هي أم نهشل بنت عبدة بضم العين بن سعيد بن العاص بن أمية، قتل أبوها بيدر كافرا، أما هي فمن مسلمة الفتح، وبقيت في مكة حتى غرقت في السيل الذي وقع أيام عمر وعرف باسمها، وقد عداها ابن حجر من الصحابيات، إذ لم يبق بمكة عند حجة الوداع إلا من شهدها مسلما. ابن حجر: الإصابة ٤/٨٤٤.

(٧٩) الأزرقى: أخبار مكة ٢/١٦٧. البلاذري: فتوح البلدان ١/٦٢، المتقي الهندي: كنز العمال ١٤/١١٧.

(٨٠) هو المطلب بن أبي وداعة الحارث بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عرمو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي . أسر أبوه أبو وداعة يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تمسكوا به ، فإن له ابنا كَيْسَا بمكة ، فخرج المطلب بن أبي وداعة سراً حتى فدى أباه بأربعة آلاف درهم ، وهو أول أسير فدى من بدر، فشحص الناس بعده ففدوا أسراهم، وكان أبو وداعة وابنه المطلب أسلما في فتح مكة، ونزل المطلب الكوفة والمدينة، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/٤٥٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/١٤٠٢، ابن الاثير: اسد الغابة ٤/٣٧٤، الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٧٩.

(٨١) المقاط تعني الحبال . البكري: معجم ما استعجم ١/٣٤٢، الزبيدي: تاج العروس ١٠/٤١٩.

(٨٢) الأزرقى: أخبار مكة ٢/٣٠، الزمخشري: الفائق ٣/٢٥٤، المكي: تاريخ مكة المشرفة ص ١٢٨، السيوطي: الدر المنثور ١/١٢٠، الحلبي: السيرة الحلبية ١/١٠٣، النجفي: جواهر الكلام ١٩/٢٩٦.

(٨٣) الغبش: شدة الظلمة، وهو بقايا ظلمة الليل القريب من الفجر، وقيل هي الظلمة يخالطها بياض. الفراهيدي: العين ٤/٣٦١، ابن قتيبة: غريب الحديث ١/٣٦١، الحربي: غريب الحديث ٢/٦٦٣، الجوهرى: الصحاح ٣/١٠١٣، المرزوقى: الأزمنة والأمكنة ص ٢٤١، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٣٩، ابن منظور: لسان العرب ٦/٣٢٢.

(٨٤) الجحاف والجراف بمعنى واحد: وهو الذي يجرف كلشيء ويذهب به. الطريحي: مجمع البحرين ٥/٣١، الزبيدي: تاج العروس ١٢/١٠٦.

(٨٥) الأزرقى: أخبار مكة ٢/١٦٨ . ١٧٠. البلاذري: فتوح البلدان ١/٦٢، النويري: نهاية الارب ١/١٦٨.

(٨٦) الأزرقى: أخبار مكة ٢/١٦٨.

(٨٧) الأزرقى: أخبار مكة ٢/١٦٨ . ١٦٩.

(٨٨) الأزرقى: أخبار مكة ٢/ ١٧٠. البلاذري: فتوح البلدان ١/٦٣.

(٨٩) هو مولى هارون الرشيد وعبد له فأعتقه، وولاه اليمن ومكة، ثم عزله حيث وصف بأنه رجل سوء، قتله يحيى عبد الله بن الحسن . ابن خياط: تاريخ خليفة ص ٣٧٨، ابن حبيب: المحبر ص ٤٤٨، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٤١٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٢٣، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٣/٢٥١.

(٩٠) الأزرقى: أخبار مكة ٢/ ١٧٠.

(٩١) هو يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي، استخلفه حمدون بن علي بن ماهان والي مكة للمأمون، على مكة وخرج لليمن. فخالفه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي إلى مكة مقبلا من اليمن، فسمع به يزيد بن محمد بن حنظلة، فخندق على مكة وسكها بالبنيان من أنقابها، وأرسل إلى الحجة، فأخذ سرير أرسله أحد ملوك التبت هدية إلى الكعبة، وما عليه منهم فاستعان به على حربه، وضره دنانير ودرهم سنة ٢٠٢هـ، وصار إبراهيم إلى مكة، وانتصر على يزيد وقتله، ودخل إبراهيم إلى مكة، فغلب عليها، وأقام حمدويه في ناحية من اليمن. الأزرقي: أخبار مكة ٢٢٦/١، ١٧٠/٢، يعقوبي: تاريخ ٤٤٨/٢.

(٩٢) لم اجد له ترجمه سوى انه كان والي مكة للمأمون ثم سار الى اليمن لمقاتلة إبراهيم بن موسى بن جعفر، واستخلف يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي على مكة، لكن إبراهيم بن موسى سار إلى مكة، وقتل يزيد بن محمد، واضطر حمدويه للبقاء في ناحية من اليمن. الأزرقي: أخبار مكة ٢٢٦/١، ١٧٠/٢، يعقوبي: تاريخ ٤٤٨/٢.

(٩٣) الأزرقي: أخبار مكة ١٧٠/٢.

(٩٤) الأصح عبيدالله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، كان له سبعة بنين، تولى مكة والمدينة أيام المأمون حتى سنة ٢١٠ هـ، وتولى أمر الحج للسنوات ٢٠٤ و ٢٠٥ هـ و ٢٠٦ هـ، ثم ولاة القضاء في الحجاز، مات في بغداد. ابن حبيب: المحبر ص ٤١، الطبري: تاريخ الطبري ٧/ ١٥٦، وكيع: أخبار القضاة ١/ ٢٥٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠/ ٣١٣، أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية ص ٩٣، النويري: نهاية الإرب ٢٢/ ٢١١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٤.

(٩٥) الثقبه: تقع بين حراء وثبير. وهي تصب من ثبير غيناء وهو الفج الذي فيه قصر الفضل بن الربيع إلى طريق العراق إلى بيوت ابن جريح. الأزرقي: أخبار مكة ٢٨١/٢.

(٩٦) الأزرقي: أخبار مكة ١٧٠ / ٢ . ١٧١ .

(٩٧) الأزرقي: أخبار مكة ٢ / ١٧١ .

(٩٨) الأزرقي: أخبار مكة ٢ / ٣١٢ .

(٩٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٢٣٠ .

(١٠٠) الأزرقي: أخبار مكة ٢ / ٣١٢ .

(١٠١) خليل و الشمري: الكوارث الطبيعية ص ٤١ - ٥٩ .

(١٠٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١١/ ٣٠ .

(١٠٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٢٢٥ .

(١٠٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٥٧٤ . الذهبي: دول الاسلام ص ٢١٣، احمد سوسة: فيضانات دجلة ص ٢٩٨/١.

- (١٠٥) أي مقبرة أحمد بن حنبل. ابن الجوزي: المنتظم ٢٥٧/١٢، ابن العديم: بغية الطلب ٣٦٤٢/٨.
- (١٠٦) هو مشهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. السمعاني: الأتساب ٤٠٥/٥. الأمين: أعيان الشيعة ٣٩٢/٦.
- (١٠٧) ابن الجوزي: تلقيح فهوم الاثر ٦٧/١، الذهبي: دول الاسلام ص ٢٣٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣٣/١٢، السيوطي: تاريخ الخلفاء ٤٢٢/١، ولمزيد من الدراسة التحليلية عن هذا الفيضان، القيسي: طبيعة المجتمع العراقي ص ١٢٤ . ١٢٤.
- (١٠٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٠٣. ٤٠٤. ٤٠٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٧/١٢.
- (١٠٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٧٣/٨.
- (١١٠) هو حسان بن الفرج بن دغفل بن الجراح الطائي، كان قد تغلب على الرملة، وأخذ يقطع الطريق على الحجاج، ففي سنة ٣٨٩ هـ حج الشريف الرضي والمرضى فاعتقلهما حتى اعطياه تسعة الاف دينار من اموالهما. الشريف المرضى: الناصريات ص ١٥، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٠٥/١٤، ابن الجوزي: المنتظم ٤٦/١٥، الذهبي: العبر ٦٩/٣.
- (١١١) ابن الجوزي: المنتظم ٣٣٧/١٤، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤٨٣/٢٦، دول الإسلام ص ٢١١ . ٢١٢ .
- (١١٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦٧٢/٨.
- (١١٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٩/٨، الذهبي: دول الاسلام ص ٢٢٥.
- (١١٤) ابن الجوزي: المنتظم ٣٠/١٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٩٨/١٢.
- (١١٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٠٨/٨، الذهبي: دول الاسلام ص ٢٣٤.
- (١١٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢١٤/٨. الذهبي: دول الاسلام ص ٢٣٤، الحنبلي: شذرات الذهب ٣٠٨/٣.
- (١١٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٠١/٨، الذهبي: دول الاسلام ص ٢٤٤.
- (١١٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣١١/٨.
- (١١٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٥١/٨، الذهبي: دول الاسلام ص ٢٤٧.
- (١٢٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٣٧/٩، الذهبي: دول الاسلام ص ٢٨٧.
- (١٢١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٠٨/٩.
- (١٢٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٥٣. ٣٥٢ /٩. ابن كثير: البداية والنهاية ٢٨٩/١٢.
- (١٢٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٢١/٩.
- (١٢٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٨١/١٠، الذهبي: دول الاسلام ص ٣١٨.
- (١٢٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٠٣ /١٠.

- (١٢٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧٤/٨.
- (١٢٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٢٣/٩.
- (١٢٨) الطبري: تاريخ الطبري ٦١٢/٥ ، ابن الجوزي: المنتظم ٢٥/٦، الذهبي: تاريخ الاسلام ٦٦/٥، دول الاسلام ص ٤٣.
- (١٢٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٢٤/٧ .
- (١٣٠) ابن كثير: البداية والنهاية ١١٠/١٢.
- (١٣١) ابن كثير: البداية والنهاية ٧٠/١٢.
- (١٣٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٥١، الذهبي: دول الاسلام ص ١٥٨.
- (١٣٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٤٠/٧ .
- (١٣٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٥٩/٧.
- (١٣٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٧٣/٧.
- (١٣٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧٥٤/٧.
- (١٣٧) ابن كثير: البداية والنهاية ٨٦/١٢.
- (١٣٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٤٩/٨ . ١٥٠، الذهبي: دول الاسلام ص ٢٣٠.
- (١٣٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٦٢/٨.
- (١٤٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٣٦/٩.
- (١٤١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٤١/٧ . ٣٤٢.
- (١٤٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٣٠/٨.
- (١٤٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣٢٣/٩ .
- (١٤٤) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ١٠٢/٢.
- (١٤٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٣٠/٧.
- (١٤٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٨٩/٧.
- (١٤٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٠٣/٧.
- (١٤٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤١٦/٧.
- (١٤٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٢١/٧.
- (١٥٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٤٠/٧.
- (١٥١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٥٩ /٧.

- (١٥٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٧٣/٧.
- (١٥٣) ابن الجوزي: المنتظم ٢٢٣/١٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧٥٤/٧.
- (١٥٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٣/٨.
- (١٥٥) ابن الجوزي: المنتظم ٣٠٨/١٥، ابن الأثير: الكامل ٦٥. ٦٤/٨.
- (١٥٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٤٥. ١٤٤/٨. الحنبلي: شذرات الذهب ٢٧٧/٣.
- (١٥٧) ابن الجوزي: المنتظم ١٧/١٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٥٠. ١٤٩/٨.
- (١٥٨) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٣١/٨.
- (١٥٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٣٩/٨.
- (١٦٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٧٣/٨.
- (١٦١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٥٤/٩.
- (١٦٢) ابن الجوزي: المنتظم ٦٦/١٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٦٥/٩. الذهبي: دول الاسلام ص ٢٨١.
- (١٦٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١٨١/١٠.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

القرآن الكريم

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ.

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١ م.

٢. اللباب في تهذيب الأنساب، ب. محق. القاهرة، ١٣٨٦ هـ.

٣. الكامل في التاريخ، حققه وأعتنى به: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦ م.

ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ٥٤٤-٦٠٦ هـ.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزواوي - محمود الصناجي، ط٤، قم، ١٣٦٤ ش.

الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت ٢٤٥ هـ.

٥. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط١، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٣ م.

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ.

٦. فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦ م.

البلخي: أبو زيد أحمد بن سهل ت ٣٢٢ هـ.

٧. البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.

البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ.

٨. معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م.

ابن الجوزي: ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ هـ.

٩. تلقيح فهوم الاثر في عيون التواريخ والسير، ط١، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٧ م.

١٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: مصطفى عبد القادر ومحمد عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية،

بيروت، ١٩٩٢ م.

الجوهري: إسماعيل بن حماد ت (٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م).

١١. الصحاح، تح: احمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.

ابن حبيب: محمد البغدادي ت ما بعد ٢٧٩ هـ.

١٢. المحبر، تح: ايلزة ليختن شتيز، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٤٢.

ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ.

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، تصحيح: إبراهيم حسن الفيومي، دار الفكر، بيروت، ١٣٢٨ هـ.

- . الحربي: إبراهيم بن اسحق ت ٢٨٥ هـ.
١٤. غريب الحديث، تح سليمان إبراهيم، ط١، جدة، ١٤٠٢.
- . الحلبي: أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم الشافعي ت ١٠٤٤ هـ.
١٥. السيرة الحلبية، ضبطه وصححه: عبد الله حمد الخليلي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦ م.
- . الحميري : محمد بن عبد المنعم ت ٧٢٧ هـ .
١٦. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥ .
- . الحلبي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ت ١٠٨٩ هـ.
١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- . الخطيب البغدادي : أبو بكر احمد بن علي ت ٤٦٣ هـ
- ١٨- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت ، ب.ت.
- . الخرجي: صفي الدين احمد بن عبد الله الأنصاري اليمني ت بعد ٩٢٣ هـ .
١٩. خلاصة تهذيب تذهيب الكمال، قدم له: عبد الفتاح أبو غده، ط ٤ ، بيروت ، ١٤١١ هـ .
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٦ هـ.
٢٠. تاريخ ابن خلدون، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
- ابن خلكان : أبو العباس احمد بن محمد (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) .
٢١. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ .
- ابن خياط: خليفة ت ٢٤٠ هـ.
٢٢. تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه: مصطفى نجيب فواز، وحكمت فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
- . الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ.
٢٣. تاريخ الإسلام ، تحقيق: عمر تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧ م.
٢٤. سير أعلام النبلاء، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧ م.
٢٥. العبر في خبر من غير، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧ م.
- . الزبيدي: محمد مرتضى ت ١٢٠٥ هـ.
٢٦. تاج العروس، مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.
- . الزمخشري: محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ.
٢٧. الفائق في غريب الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م،

- السبكي: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي ت ٧٥٦هـ.
٢٨. فتاوي السبكي، بلا محق، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.
- ابن سعد: محمد البصري ت ٢٣٠ هـ.
٢٩. الطبقات الكبرى، ب.ط، دار صادر، بيروت، ب.ت.
- السمعاني: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢هـ.
٣٠. الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ.
٣١. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين، ط ١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢م.
٣٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب. محق، بغداد، ١٣٧٧ هـ.
٣٣. لب اللباب من تحرير الأنساب، دار صادر. بيروت، ب.ت.
- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس ت ٢٠٤ هـ.
٣٤. أحكام القرآن، تح: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠ هـ.
- الشريف المرتضى: علم الهدى السيد علي بن الحسين بن موسى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ).
٣٥. مسائل الناصريات، لتحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مطبعة: مؤسسة الهدى، طهران، ١٩٩٧م.
- الشهرستاني: أبو الفتح محمد عبد الكريم ت ٥٤٨هـ.
٣٦. الملل والنحل، أشرف على تعديل هذا الكتاب: صدقي جميل العطار، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ.
٣٧. تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
٣٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- الطريحي: فخر الدين ت ١٠٨٥ هـ.
٣٩. مجمع البحرين، تح: احمد الحسيني، ط ٢، قم، ١٤٠٨ هـ.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت ٤٦٣ هـ.
٤٠. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة، ب.ط، دار الفكر، ب.ت.
- ابن العبري: غريغوريوس الملطي ت ١٢٨٦م.
٤١. تاريخ مختصر الدول، ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي ت ٥٧١هـ.
٤٤. تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢هـ.
٤٣. المختصر في أخبار البشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- الفراهيدي: أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد (١٠٠ - ١٧٥ هـ).
٤٤. العين، تح : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار الهجرة ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ابن الفقيه الهمذاني : أبو بكر محمد بن إبراهيم ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م .
٤٥. مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، ١٣٢٢ م .
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ.
٤٦. غريب الحديث ، تح : عبد الله الجبوري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
٤٧. المعارف، ط٢، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت ٦٢٠ هـ.
٤٨. المغني، بلا . محق، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.
- ابن كثير : إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ.
٤٩. البداية والنهاية ، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين ت ٩٧٥هـ.
٥٠. كنز العمال، تحقيق: محمود الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م .
- مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر ت ١٠٤هـ.
٥١. تفسير مجاهد، قدم له وحققه و علق حواشيه، عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الاسلامية - اسلام آباد، باكستان، ب.ت.
- المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد الاصفهاني ت ٤٢١هـ.
٥٢. الأزمنة والامكنة، ضبطه : خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦ هـ.
٥٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، ط١، عني به: محمد هشام النعمان - عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.
- ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد ت ٤٢١هـ.
٥٤. تجارب الأمم، تح: أبو القاسم إمامي، طهران، ٢٠٠٠م.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/١٣١١م.
- ٥٥_ لسان العرب، ط ١، دار أحياء التراث العربي، أدب الحوزة، ب.ت.
- ابن هشام: عبد الملك ت ٢١٨ هـ.
٥٦. السيرة النبوية، تقديم: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- النجفي: محمد حسن ت ١٢٦٦ هـ .
٥٧. جواهر الكلام، تح: الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، ب.ت.
- . أبو نصر البخاري: سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (كان حياً ٣٤١ هـ) .
٥٨. سر السلسلة العلوية، تح، محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، منشورات الشريف الرضي، ب.مكا، ب.ت.
- النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ.
٥٩. المجموع (شرح المذهب)، بلا محق، دار الفكر، ب.ت.
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ٦٧٧ - ٧٣٣ هـ .
٦٠. نهاية الإرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت.
- وكيع: محمد بن خلف بن حيان ت ٣٠٦ هـ.
٦١. اخبار القضاة، تعليق: مصطفى المراغي، ب.محق، عالم الكتب، بيروت، ب.ت.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ.
٦٢. معجم البلدان، بلا محق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.
- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق ت بعد ٢٩٢ هـ.
٦٣. تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط ١، دار الاعتصام، ١٤٢٥ هـ.

المراجع الثانوية

- الالوسي: السيد محمود شكري البغدادي ت ١٣٤٢ هـ.
٦٤. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه: محمد بهجة الأثري، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
- الأمين: حسن.
٦٥. المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣م.
- . الأمين: محسن ت ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١م.

٦٦. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، بيروت، ب.ت.
الأميني: عبد الحسين أحمد.ت ١٩٧٠م.
٦٧. الغدير في الكتاب والسنة والأدب والتاريخ، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م.
الجوادي: علاء.
٦٨. دولة مكة قبل الإسلام (دراسة تاريخية)، ط١، بغداد، ٢٠١٢م.
خليل: عادل إسماعيل، و الشمري: دنيا عبد علي
٦٩. الكوارث الطبيعية والظواهر الفلكية والأوبئة في العراق وأثرها على الحياة العامة في العصر العباسي حتى سنة ٦٥٦ هـ، ط١، مطبعة الثغر، البصرة، ٢٠١٤م.
الريشيري: محمد.
٧٠. الحج والعمرة في الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، دار الحديث، ب.ت.
سوسة: أحمد. ت ١٩٨٢م.
٧١. فيضانات بغداد في التاريخ، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٣م.
الطباطبائي: محمد حسين ت ١٤٠٢هـ.
٧٢. الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.
عبود: انسام غضبان.
٧٣. الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدجنين في مدينة وشقة من خلا الوثائق العربية المحفوظة في كاتدرائية وشقة،
مجلة اداب البصرة، العدد ٤٣، ٢٠٠٧م. ص ١٧٢ - ٢١٣.
- العسلي: خالد. ت ١٩٩٥م.
٧٤. ادارة مكة في عهد الشريف قتادة مؤسس الاسرة الحسينية، منشور ضمن كتاب دراسات في تاريخ العرب قبل
الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة للمؤلف، اعداد وتقديم: عماد عبد السلام رؤوف، ط١، بغداد، ٢٠٠٢م.
علي: جواد. (١٩٠٧ - ١٩٨٧م).
٧٥. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، مكتبة جرير، أوند دانس، ٢٠٠٦م.
عنان: محمد عبد الله. (١٨٩٦ - ١٩٨٦م).
٧٦. دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرة)، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة،
١٩٩٧م.
- القيسي: حسين علي قيس محمد
٧٧. طبيعة المجتمع العراقي في العصر العباسي المتأخر ٤٤٧ - ٦٥٦ هـ، ط١، بغداد، ٢٠٠٧م.



معينو: الحاج أحمد. (١٩٠٦ - ٢٠٠٣م).

٧٨. الملوك العلويون وفريضة الحج، مجلة دعوة الحق، العدد ١٩٧٠، ١٢٥. www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/3056

الملاح: هاشم يحيى.

٧٩. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٤م.



Summary of the research in English Obstacles of Hajj To the House of God in Islamic times

Prof. Dr Jawad Kadhem Al – Nasrallah

Dr Intisar Adnan Al-Awad

Muslims have been practicing the rituals of Hajj since its enactment in the time of the Prophet Muhammad, peace be upon him and his family, and Muslims were making strenuous efforts in order to perform his rituals.

Despite this great interest of Muslims, there are reasons that sometimes prevented the performance of pilgrimage to individuals or the people of a particular city or state, or completely prevented the performance of Hajj for that year.

These factors can be divided into three factors: First, the intellectual factors, such as the role of the polytheists in preventing the Prophet Muhammad and Muslims from performing it, and the actions taken by the Qaramites to prevent the performance of Hajj for many years, The state and the actions of the Arab tribes during the weakness of the state, where they cut off the road and carry out the looting and lootings of pilgrims, as well as the control of foreign forces on many countries and Islamic cities. There are natural factors such as floods, high winds, earthquakes, lightning, epidemics and high prices.